منوعات

MEDIA

أخبار

انقطعت خدمات الاتصال الثابت والإنترنت وخدمة المكالمات الخليوية الخميس، في محافظة جنين، مع تواصل الاجتياح الواسع لشمال الضفة الغربية ضمن عملية أطلقها جيش الاحتلال الإسرائيلي ليل الثلاثاء ـ الأربعاء، وفقاً لما أعلنته شركة الاتصالات بالتل.

وجهت السلطات الفرنسية اتهامات أولية للرئيس التنفيذي لشركة تليغرام بافيل دوروف بالسماح بنشاط إجرامي مزعوم (بيع مواد إساءة جنسية واتجار بالمخدرات والاحتيال...) عبر تطبيق المراسلة الشهير، ومنعته من مغادرة البلاد في انتظار مزيد من التحقيقات.

دانت محكمة في هونغ كونغ اثنين من رؤساء التحرير السابقين لموقع ستاند نيوز (Stand News) الإخباري المغلق الآن بتهمة «إثارة الفتنة»، وكذلك الشركة الناشرة للموقع الذي كان يغطي بشكل مؤيد عموماً للحركة المؤيدة للديمقراطية لعام 2019.

هدّد القاضي في أعلى محكمة في البرازيل، الكسندر دي مورايس، بتعليق عمل شبكة التواصل الاجتماعي إكس (تويتر سابقاً) في البلاد إذا لم يعيّن مالكها الملياردير ورجل الأعمال الأميركي إيلون ماسك، في غضون 24 ساعة، ممثلاً قانونياً محلياً للشركة.

حصلت الصحافية الغزية الشابة بلستيا العقّاد على منحة الصحافية الفلسطينية الشهيدة شيرين أبو عاقلة التذكارية، التي تقدمها الجامعة الأميركية في بيروت بالشراكة مع مؤسسة يافا

بلستيا العقّاد في بيروت: عائدة إلى غزة

بيروت ـ **رينا الجمّال**

على حسابها الشخصي في «إنستغرام»، منشوران متجاوران: الأول صورة شخصية لها بقميص أزرق أنيق، وشعر مسرّح بعناية وابتسامة تملأ الصورة. الثاني بعدها بثمانية أيام، فيديو تظهر فيه بصوت مرتجف وعينين خائفتين، وصوت قصف مرعب. في هذا الفيديو تحديداً تعرّف العالم إلى الصحافية الفلسطينية الشابة بلستيا العقّاد (22 عاماً)، التي غطت عبر حسابها في منصة إنستغرام، الأسابيع الأولى لحرب الإبادة الإسرائيلية في غزة، قبل أن تخرج من القطاع مع عائلتها.

كل ما تلا هذا الفيديو، المؤرّخ في 9 أكتوبر/ تشرين الأول 2023، صور ومشاهد للموت والقصف والجثث، وأصوات رعب متناقلة. وفي 21 نوفمر/ تشرين الثاني نشرت العقّاد فيديو توضح فيه أنها غادرت مع عائلتها قطاع غزة عبر معبر رفح، متوجهة إلى أستراليا. وها هي اليوم تنتقل إلى لبنان للحصول على شهادة الماجستير في الدراسات الإعلامية في الجامعة الأميركية في بيروت، بعد حصولها على منحة الصحافية الفلسطينية الشهيدة شيرين أبو عاقلة التذكارية، تقدمها الجامعة بالشراكة مع مؤسسة يافا.

وصلت الصحافية الفلسطينية الشابة إلى بيروت، قادمة من أستراليا، حيث لجأت وعائلتها بعد مغادرتها قطاع غزة، إذ «كانت الخيار الوحيد المُتاح أمامنا» على حدّ قولها، لتبدأ «تجربة جديدة يمكن من خلالها دائماً أن تستكشف أجزاءً جديدة من نفسك، لم تكن تعلم أنها موجودة... وشرفٌ كبيرٌ لي أن أحصل على منحة شيرين أبو عاقلة، الموجودة دوماً بيننا فعملها الصحافي يلهم الأجيال القادمة... عندما تشتدّ الأوقات، أتذكر كلمات شيرين بأنه (يتطلب الأمر التحمّل، حافظي على معنوياتك مرتفعة)، قد لا يبدو أن نجاحاتنا الفردية مهمّة، ولكن إذا تراكمت معاً، فإنها تدفع حركتنا إلى الأمام – خطوة بخطوة»، وفق ما كتبت في منشور أعلنت فيه وصولها إلى بيروت. تشير الصحافية الشابة بوضوح في المنشور نفسه إلى مفارقة دراستها الجامعية في بيروت، في وقت «دمّر الاحتلال كل جامعة في غزة... لكن التعليم أقوى أداة يمكن للفلسطيني أن يحصل عليها. وما تفعله إسرائيل لن يمنع الشابات مثلي من التعلّم سعياً لتحقيق العدالة». وعن اختيار بيروت، في وقت كان يمكن لدراستها أن تكون في مكان أكثر أمناً، تقول بلستيا العقّاد لـ«العربي الجديد»: «لبنان ذكرني كثيراً بغزة، فالشعب هنا وهناك عانى الكثير مع اختلاف حجم المعاناة، ووجودي هنا يجعلني أشعر بالألفة، وأتمنى ألا تتوسّع رقعة الحرب، ولكن إذا توسّعت فلن يكون ذلك شيئاً لم أعشه من قبل، وسأكون جاهزة لنقل معاناة الناس هنا». لم تكن بلستيا التي تحمل اسماً يعود إلى أولى القبائل التي سكنت فلسطين، تتوقع يوماً أن تغطي مجازر وجرائم إبادة وهي لا تزال تخطو أولى خطواتها في عالم الصحافة، بعد تخرجها بعامَين، رغم أنها عاشت حروباً متتالية منذ طفولتها. تقول لـ«العربي الجديد»: «ما يحزنني كيف أنّ الإعلام عمل طوال عقود على نزع الإنسانية عن الفلسطيني، والتقليل من قيمته البشرية، فخلال تغطيته لمختلف الحروب في القطاع استخدم مصطلحات معينة جعلت الناس تنظر إلينا كأرقام، وما فعلته من خلال تغطيتي دفع الناس إلى التفاعل مع الشعب الفلسطيني ويرتبطون بهم، ويدركون أكثر ما نعاني منه». وتضيف: «كنت أتمنى لو أن العالم عرفني وأنا أصوّر قصصاً جميلة عن غزة، قبل أن يعرفني وأنا أوثق جرائم الإسرائيلي والمجازر التي يرتكبها بحق شعبي، ولكنني فخورة بأني استطعت أن أنقل ولو شيئاً بسيطاً من معاناتنا في غزة للعالم».

> التعليم أقوى أداة يمكن للفلسطيني أن يحصل عليها

وتشير بلستيا إلى أنه «بعد تغطيتي لحرب الإبادة الإسرائيلية على قطاع غزة، أجد من الصعب على الأقل في الفترة الحالية أن أكون مراسلة صحافية تغطي أي خبر، إذ للأسف ما رأيته وعشته وغطّيته في غزة جعلني أقف أمام أخبار العالم، أسأل نفسي ما إن كان ما أراه خبراً حقاً مقارنة بما عشته في بلدي». وتضيف: «دائماً عندما أفكّر في تغطيتي الصحافية عن المجازر والجرائم التي ارتكبها الاحتلال الإسرائيلي في غزة، صدقاً لا أجد كلاماً للتعبير عما عشته وشعرت به ورأيته، الكلمات والصورة ركيكة مقابل ما يحدث في القطاع». ورغم نجاتهم من الإبادة ومغادرتها للقطاع، إلا أن ما رأته في الأسابيع الأولى يرافقها حتى اليوم. تتراكم المشاهد المأساوية في مخيلتها «ربما أصعبها مشهد النزوح... أن أرى رجلاً عجوزاً يحمل كيساً في داخله ما تيسّر من منزله ماشياً به إلى المجهول» تقول.

كلام الصحافية الغزية الشابة يؤكّد ما راكمته الوقائع والتحليلات والتقارير الحقوقية والإعلامية عن تعامل الإعلام الغربي منذ اللحظة الأولى مع هذا العدوان، بصورة منحازة إلى رواية الإسرائيلي. وهو الانحياز المتكرر في الحروب المتلاحقة التي عاشها القطاع في العقدَين الأخيرَين. ولعلّ هذا الواقع الإعلامي دفع العقّاد، ومعها عشرات الصحافيين والمصورين الغزيين الشباب إلى تحويل صفحاتهم على مواقع التواصل الاجتماعي إلى مساحات عامة لفضح وحشية الإسرائيلي، وكذب روايته. وقد برزت في هذه الحرب أسماء كثيرة لصحافيين شباب، حوّلهم العدوان إلى مراسلين ميدانيين، وصنّاع محتوى، يزوّدون المؤسسات الإعلامية العربية والعالمية بمشاهد مباشرة لوحشية الإبادة، ولشهادات الغزيين في نزوحهم وفي هروبهم اليومي من جحيم القصف الإسرائيلي. وبرزت أسماء كثيرة، بينها بيسان عودة، ومعتز عزايزة، وهند خضري، وغيرهم من المدونين والصحافيين، الذين شكل المحتوى الذي يقدمونه تهديداً للرواية الإسرائيلية في الغرب. فعلى سبيل المثال وقّع 150 شخصاً من مشاهير هوليوود على رسالة تطالب جوائز إيمي بإلغاء ترشيح بيسان عودة لجائزة إيمي للأخبار والأفلام الوثائقية، بسبب ما قيل إنه علاقتها بالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وقد رفض طلبهم. «منذ اللحظات الأولى لاندلاع الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة كنت أعلم أن ما سيحصل في الأيام المقبلة لن يكون كأي عدوان إسرائيلي سابق على القطاع، وما كان أمامي كصحافية إلا خيار أن أنقل حقيقة ما يجري في غزة للعالم رغم خبرتي المتواضعة في الصحافة، وإلا كنا سننتظر أن يدخل صحافيون أجانب غزة ويرووا الرواية الفلسطينية على طريقتهم الغربية»، وهو ما لم يحصل بطبيعة الحال، بما أن الاحتلال منع دخول الصحافيين الأجانب إلى القطاع إلا بمرافقته الشخصية وبجولات على متن آلياته العسكرية. ورغم إصدار أكثر من بيان موقّع من عشرات المؤسسات الأوروبية والأميركية والعربية، تطالب الاحتلال بالسماح بدخول صحافييه إلى غزة، لا تزال المعابر مقفلة، بما فيها معبر رفح، إذ تمنع السلطات المصرية أيضاً منذ بداية الحرب الصحافيين من دخول غزة عبر أراضيها.

هذا الواقع فرض على كل الصحافيين في غزة، وحتى المدوّنين والناشطين، أن يزوّدوا العالم بمحتوى مرئي ينقل وحشية المجازر الإسرائيلية، في ظل تعامي العالم لأشهر عن هذه الإبادة، «أن تكون صحافياً في غزة يعني أن تنقل الخبر وقد تكون الخبر في أي لحظة». كلام العقّاد لـ«العربي الجديد» يأتي في وقت أعلن فيه مكتب الإعلام الحكومي في غزة ارتفاع عدد الصحافيين الشهداء إلى 172، قتلهم الاحتلال باستهدافات مباشرة، سواء في أثناء تغطيتهم الإعلامية، أو في أثناء مكوثهم مع عائلاتهم في منازلهم أو خيم النزوح. وتؤكد بلستيا العقّاد أنها ستعود طبعاً إلى غزة، إذ «يمكن للإنسان مغادرة غزة، ولكن غزة لا تغادره، يعزّ عليّ أني خارج غزة الآن وأتمنى العودة إليها وإكمال عملي الصحافي، الذي سيكون دوماً ناقصاً إذا لم أكمل تغطية إعادة بناء كل ما دُمّر».

بلستيا العقّاد في بيروت (من حسابها في إنستغرام)

منحة شيرين أبو عاقلة

في مايو/أيار 2022، أعلن مكتب رئيس الجامعة الأميركية في بيروت إنشاء «منحة شيرين أبو عاقلة التذكارية»، بالشراكة الكاملة مع مؤسسة يافا، مشيراً إلى أن «هذه الهبة ستموّل منحاً دراسية كاملة للنساء من فلسطين للحصول على شهادة الماجستير في الدراسات الإعلامية من الجامعة الأميركية في بيروت». وشدد مجلس أمناء الجامعة وإدارتها على ايمانهم بـ«الأهمية القصوى للحفاظ على مثال شيرين أبو عاقلة رمزاً خالداً للأمل، للفلسطينيين وللنساء».

وقال إنّ «مؤسسة يافا والجامعة الأميركية في بيروت تؤمنان بأنّ أفضل طريقة لإحياء ذكرى شيرين أبو عاقلة والاحتفال بحياتها كرمز راسخ للأمل والسلام، هي في خلق فرص للآخرين لمتابعة طريقها في مسارهم، ليشهدوا على الحقيقة وليحافظوا على الأمل حياً، لهذا الجيل والأجيال التي ستليه».

ورحّبت الجامعة الأميركية في بيان، الأربعاء الماضي، بالصحافية الفلسطينية الشابة بلستيا العقّاد، وقالت في نبذة عن حياتها إنها نشأت وترعرعت في غزة، وحصلت على درجة البكالوريوس في الإعلام والصحافة من جامعة شرق البحر الأبيض المتوسط في قبرص، وبعد تخرجها في عام 2022، عملت صحافية في وسائل إعلام فرنسية وبريطانية لحوالى سنتين، وتضمن عملها في الفترة الأخيرة تغطية ميدانية للحرب في غزة، بحيث تمكنت بفضل كونها راوية قصص من توثيق ونقل جوهر التجارب الإنسانية من خلال الكلمات التي وصلت إلى ملايين الناس حول العالم.

ولاقت العقاد ترحيباً لبنانياً على مواقع التواصل الاجتماعي، في وقت لا يزال لبنان يواجه التهديدات الإسرائيلية اليومية، مع تواصل العدوان على جنوبه منذ الثامن من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي.

قضية

الذكاء الاصطناعي وتوليد الموسيقى
نوتات آلية

حتى زمن قريب، لم يكن بالإمكان تخيُّل أنّ الآلة تصنع مقاطع موسيقية بأنماط متعدّدة بأنية وإقناع. لكن، لا يمكن فصل تطوّر توليد المحتوى الموسيقي عن بقية المحتويات الأخرى، وقد أصبح بإمكان بعض منصّات الذكاء الاصطناعي اليوم توليد محتويات موسيقية قد تخدع حتى الأذن البشرية، بل وتخلق أحاسيس ومشاعر مشابهة لتلك التي يحقّقها الفنّانون. اتّسمت المنظومة التي سارت عليها سلسلة القيمة في الصناعة الموسيقية خلال القرن العشرين بالمرحلية المتتالية؛ فهي تتشكّل من عدّة حلقات تربط بين الفنّان والمتلقّي والمجتمع، عبر مراحل الإبداع والتدريب والتسجيل والإنتاج والتوزيع والتسويق. مع بداية القرن الحادي والعشرين، اختُزل هذا النموذج بدخول الإنترنت كوسيلة انتشار، إضافة إلى منصّات التواصل الاجتماعي، لينشر الفنانون أعمالهم مباشرةً عليها. اليوم، يدخل الذكاء الاصطناعي في جميع هذه المراحل، من التأليف والتلحين إلى الإنتاج والمكسجة والمعالجة التقنية، وصولًا إلى التوزيع واستهداف الجمهور من خلال توصيات الخوارزميات الذكية. لا يخلو هذا التطوّر من مخاطر جسيمة ستُطاول الفنّان الموسيقي والتقني في كلّ حلقة من سلسلة قيمة الصناعة الموسيقية.

مخاوف من تنميط الموسيقى وتعزيز التحيّزات الثقافية

سليم حادة

ما تأثير الذكاء الاصطناعي على مستقبل الموسيقى والغناء؟ وما هي أبرز التحدّيات التي تواجه الإبداع البشري في ظلّ التوليد الاصطناعي. سؤالان لا يمكن الإجابة عنهما من دون الإضاءة على القضايا القانونية والأخلاقية المتعلّقة بهذا المجال، واستكشاف كيفية تحقيق توازن بين استخدام التكنولوجيا للحفاظ على التراث الثقافي وتعزيز التجارب الفنّية المبتكرة في ظلّ التطور التكنولوجي السريع، وأيضًا تحليل تأثير هذه التطوّرات على المهن الفنّية وسلسلة القيمة في الصناعة الموسيقية، بالإضافة إلى تأثيرها على السيادة الرقمية للمحتوى الثقافي للدول. حتى زمن قريب، لم يكن بالإمكان تخيُّل أنّ الآلة تصنع مقاطع موسيقية بأنماط متعدّدة بأنية وإقناع. لكن، لا يمكن فصل تطوّر توليد المحتوى الموسيقي عن بقية المحتويات الأخرى، وقد أصبح بإمكان بعض منصّات الذكاء الاصطناعي اليوم توليد محتويات موسيقية قد تخدع حتى الأذن البشرية، بل وتخلق أحاسيس ومشاعر مشابهة لتلك التي يحقّقها الفنّانون.

من بين أهمّ وأولى الشركات التي أمنت واشتغلت على مشروع تطوير صناعة المحتوى الموسيقي عن طريق الذكاء الاصطناعي، شركة Aiva، التي شهدت منذ عام 2016 كثيراً من التطوّر والانتشار. واليوم، تُعرّف موسيقاها أوركسترات عالمية. هذه المنصّة لا تقترح محتويات غنائية تجارية فحسب، بل تُقدّم أيضًا موسيقى للأفلام، والترفيه، والعاب الفيديو، وحتى في ميدان الإشهار والاتصال.

منصّة Suno هي أيضًا من بين أهمّ المنصّات الموسيقية اليوم، وتساهم في صنع الكلمات والموسيقى. تسمح Suno للمستخدم باختيار الأسلوب الموسيقي، وموضوع الأغنية، وحتى الإحساس المرجو. الأغاني المنتجة تكون في حدود دقيقة ونصف، ولكن يمكن إطالة المدّة من خلال الاشتراك في النسخة المدفوعة. كما يمكن حفظ المحتويات في الفضاء الخاصّ كنسَخ تجريبية يمكن استعادتها وتعديلها وتطويرها في كلّ مرّة.

أمّا بالنسبة إلى MuseNet، فهو برنامجٌ قريب من ChatGPT (تملكه شركة OpenAI)، ويسمح باختيار عشر آلات موسيقية ضمن 15 نمطاً موسيقياً. يمكن لهذا البرنامج محاكاة أعمال لباخ وموتسارت وشوبان، وكذلك فنّانين معاصرين، مثل لبدي غاغا وبون جوفي. هناك أيضًا MusicLM من شركة غوغل التي طرحته في عام 2023. يتميّز هذا البرنامج بتوليد مقاطع موسيقية متناهية الدقّة، والتفاصيل بجودة تضاهي إنتاج الاستوديوهات المحترفة، وذلك عن طريق أوامر نصّية فقط. يمكن اختيار العديد من الأنواع الموسيقية، والآلات، وأجواء العمل، إضافة إلى الطابع الصوتي (مثل قاعة أوبرا، أو شارع، أو مسرح في الهواء الطلق)، كما يمكن اختيار الحقبة الزمنية للعمل ودرجة التعقيد الموسيقي. إضافةً إلى كلّ هذه التسهيلات، تُقدّم هذه الخدمات مجّانًا على الإنترنت. هناك عشرات المنصّات الأخرى التي تُقدّم، بدرجات متفاوتة، إمكانية لتوليد المحتوى الموسيقي من كلمات، والحان، وتوزيعات. نذكر من بينها: Soundraw وUdio وBeatoven وTuney وRiffusion وStable Audio وSoundful.

تغيُّر سلسلة القيم

اتّسمت المنظومة التي سارت عليها سلسلة القيمة في الصناعة الموسيقية خلال القرن العشرين بالمرحلية المتتالية؛ فهي تتشكّل من عدّة حلقات تربط بين الفنّان والمتلقّي والمجتمع، عبر مراحل الإبداع والتدريب والتسجيل والإنتاج والتوزيع والتسويق. مع بداية القرن الحادي والعشرين، اختُزل هذا النموذج بدخول الإنترنت كوسيلة انتشار، إضافة إلى منصّات التواصل الاجتماعي لينشر الفنانون أعمالهم مباشرةً عليها. اليوم، يدخل الذكاء الاصطناعي في جميع هذه المراحل، من التأليف والتلحين إلى الإنتاج والمكسجة والمعالجة التقنية، وصولًا إلى التوزيع واستهداف الجمهور من خلال توصيات الخوارزميات الذكية.

مخاطر جسيمة

لا يخلو هذا التطوّر من مخاطر جسيمة ستُطاول الفنّان الموسيقي والتقني في كلّ حلقة من سلسلة قيمة الصناعة الموسيقية. فعلى مستوى الإبداع، أصبح واقعًا ملموسًا أن يحلّ الذكاء الاصطناعي محلّ المؤلّفين من شعراء وملحّنين وموزّعين، خصوصًا في الإنتاجات الموسيقية التطبيقية، مثل الإعلانات، والموسيقى الخلفية، والمسلسلات، والمحتوى البصري. كذلك، في عملية الإنتاج، قد تُستبدل عملية التسجيل الحي بالذكاء الاصطناعي، ما سيؤدّي إلى تقليص التكاليف وتسريع عملية الإنتاج. هذا يعني أيضًا الاستغناء عن العازفين، والأوركسترا، والمغنّين، والكورال. أمّا في مرحلة ما بعد الإنتاج، فسيُستعاض، تدريجيًا، عن تقنيي الصوت والماستيرنغ بالذكاء الاصطناعي، ما سيُقلّل التكلفة ويُسرّع العمل، مع إتاحة الفرصة لمزيد من الخيارات غير المتناهية. بالنسبة إلى عملية التوزيع، نشهد اليوم تغلّب الخوارزميات في البيئة الرقمية على شركات الإنتاج والتوزيع التقليدية. هذا كلّه سيؤدّي إلى تقليل قيمة الإبداع البشري من المؤلّفين والملحّنين والموزّعين الموسيقيين. ولو أنّ هذا لن يؤثر على القلّة المتميّزة من الذين صنعوا أو موارد هم المالية، المشاركة في إنشاء موسيقى جديدة. وتقليص كلفة الإنتاج، وصولًا إلى الطابع الصوتي (مثل قاعة أوبرا، أو شارع، أو مسرح في الهواء الطلق)، كما يمكن اختيار الحقبة الزمنية للعمل ودرجة التعقيد الموسيقي. إضافةً إلى كلّ هذه التسهيلات، تُقدّم هذه الخدمات مجّانًا على الإنترنت. هناك عشرات المنصّات الأخرى التي تُقدّم، بدرجات متفاوتة، إمكانية لتوليد المحتوى الموسيقي من كلمات، والحان، وتوزيعات. نذكر من بينها: Soundraw وUdio وBeatoven وTuney وRiffusion وStable Audio وSoundful.

تشكّل الذكاء الاصطناعي نقطة تحوُّل تاريخية في مسار الإبداع البشري، وتشهد الموسيقى اليوم انتقالًا إلى عهد جديد؛ عهد ما بعد الذكاء الاصطناعي. يمكن مقارنة هذا التحوّل بتأثيرات تاريخية سابقة، مثل تلك التي أحدثتها الكتابة الموسيقية في مجال التلحين من خلال تدوين النوتات الموسيقية في القرن العاشر، أو ما أضافته طابعة غوتنبرغ في القرن الخامس عشر من تسهيل لنشر وتوزيع المدوّنات الموسيقية، أو حتى دخول الأصوات الإلكترونية إلى عالم الموسيقى الحيّة والمسجّلة في منتصف القرن العشرين. هناك العديد من الآفاق الإيجابية والفرص المتاحة لمواكبة هذه النقلة الرقمية، نذكر من بينها:

دمقرطة عملية الإنتاج الموسيقي؛ إذ يمكن للجميع، بغضّ النظر عن خلفياتهم الفنّية أو مواردهم المالية، المشاركة في إنشاء موسيقى جديدة. وتقليص كلفة الإنتاج، فأصبح بالإمكان إنتاج موسيقى عالية الجودة بتكاليف أقلّ. وإنشاء أشكال فنّية جديدة وفريدة من الموسيقى والفن لم تكن ممكنة في السابق. وتطوير أدوات إبداعية جديدة للموسيقيّين والفنّانين تمكّنهم من تحسين أعمالهم وتوسيع آفاقهم الإبداعية. وتحسين إمكانية الوصول إلى الموسيقى والفنون للجماهير، ما سيُسهم في تعزيز التفاعل بين الفنّانين والمستمعين. وظهور تغييرات محتملة في تجربة المستمعين والمشاهدين، إذ يمكن أن يؤدّي استخدام الذكاء الاصطناعي إلى تجربة موسيقية وفنّية أكثر تفاعلية وشخصية.

داخل مطعم في محافظة زي جانغ، الصين (وانغ وي/Getty)

إشكاليات أخلاقية

من الإشكاليات الكبرى التي صاحبت تعميم استعمال الذكاء الاصطناعي في السنوات الأخيرة، ونبّه إليها الفنّانون والخبراء ومؤسّسات حماية حقوق المؤلّفين، هي الاستعمال غير المشروع للمصنّفات المحفوظة وعدم مكافأة المبدعين الذين تُستغلّ أعمالهم في تدريب الذكاء الاصطناعي، سواء كانت نصوصًا أدبية، أو موسيقى، أو أعمالًا فنّية أخرى، أو أبحاثًا علمية. الانتهاكات الأخلاقية المرتبطة باستخدام التقنيات الذكية في الإبداع الفنّي، تُمثل تحدّيات حديثة تتطلّب حماية قانونية شاملة، خاصّة في ما يتعلّق بحقوق المؤلّفين وحقوق الاستغلال في البيئة الرقمية؛ إذ تمّ التأكيد على ضرورة حلّ المسائل القانونية المتعلّقة بالعوائد المالية للاستغلال، التي تبقى غير واضحة بسبب الترسانة القانونية غير المحيّنة.

توقّعات المستقبل

يتوقّع تقرير «رؤية أكسنتشر للتكنولوجيا 2023» أنّ الذكاء الاصطناعي سيتوفّر بأكثر من 100 لغة في سنة 2025، كما سيشهد عام 2027 دخول التحف الفنّية المولّدة بالذكاء الاصطناعي إلى المتاحف العالمية. أمّا في عام 2029، فإنّ تلك الإعلانات ستولّد تلقائيًا عبر منصّات التواصل الاجتماعي. ووفقًا لمجلة Forbes، فإنّ تقريرًا من «معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا» و«جامعة بوسطن» يتوقّع أن يحلّ الذكاءُ الاصطناعي محلّ ما يصل إلى مليوني عامل في قطاع التصنيع بحلول عام 2025. وفي بحث لـ«جامعة نكسفورد الأميركية» تحت عنوان «كيف سيؤثّر الذكاء الاصطناعي على الوظائف: كم عدد الوظائف التي سيستبدلها الذكاء الاصطناعي بحلول عام 2030؟»، فإنّ الذكاء الاصطناعي يمكنه أن يستبدل ما يعادل 300 مليون وظيفة بدوام كامل. وقد أشار تقرير من «بنك الاستثمار غولدمان ساكس» إلى أنّ الذكاء الاصطناعي قد يستبدل ربع المهام الوظيفية في الولايات المتّحدة وأوروبا، ولكنّه قد يُؤدّي أيضًا إلى ظهور وظائف جديدة وزيادة كبيرة في الإنتاجية، كما قد يُسهم في زيادة القيمة السنوية الإجمالية للسلع والخدمات المنتجة عالميًا بنسبة 7%. توقّع التقرير أيضًا أنّ أسماء كبيرة حتى الآن، من الناحية الجمالية، قد يؤدّي الاعتماد على الذكاء الاصطناعي إلى تنميط الموسيقى وفقدان التنوّع الفنّي، مع احتمالية تعزيز التحيّزات الثقافية بفعل الخوارزميات. كما سيؤثّر هذا، مباشرةً، على عملية التدريب وتطوير المواهب، ما قد يؤدّي إلى إحباط الشباب المتدرّبين، وفقدان المهارات التقليدية المطلوبة للمؤلّفين والمبدعين، وبالتالي تقليص فرص التطوّر في هذا المجال وفقدان حلقات التلقين والتعليم التي دأبت عليها الإنسانية عبر الأجيال والقرون.

المجتمع والمؤسّسات والدولة

في عالم يشهد تطوّرًا تكنولوجيًا متسارعًا، يواجه المجتمع الدولي تحدّيًا كبيرًا يتمثّل في كيفية تحقيق التوازن بين الاستفادة من الابتكار التكنولوجي والحفاظ على التراث الثقافي. فمع انتشار التكنولوجيا الرقمية وتأثيرها العميق على كلّ جوانب حياتنا، أصبح الحفاظ على الهوية الثقافية والموروثات التقليدية مهمّة ملحّة. تعتمد الدول على سيادتها الرقمية لضمان الحفاظ على هذا التراث، ولكن مع تقدُّم التكنولوجيا وظهور تحدّيات جديدة، تبرز الحاجة إلى إعادة التفكير في كيفية حماية المحتوى الثقافي في الفضاء الرقمي. في هذا السياق، يتحمّل القطاع الثقافي مسؤولية كبيرة في تعزيز التنوّع الثقافي والمحافظة على الإبداع المحلّي والوطني، لا سيما في مواجهة التأثيرات التكنولوجية التي تُهدّد بتوحيد التجارب الثقافية ودعم التحيّز الثقافي والتنميط الفنّي.

ولمواجهة هذه التحدّيات، يصبح التعاون الدولي أمرًا لا غنى عنه؛ فالعديد من المسائل المرتبطة بالتكنولوجيا تتجاوز الحدود الوطنية، ما يستدعي تنسيق الجهود على مستوى عالمي لمعالجتها بفعالية. في هذا السياق، ظهرت مجموعة مشاريع ومبادرات تسعى إلى حفظ التراث الثقافي باستخدام التكنولوجيا وتاطير استخدامات الذكاء الاصطناعي، مثل مقترح الصين أمام مجلس الأمن عام 2016، واللائحة العامّة لحماية البيانات التي أقرّها البرلمان الأوروبي في إبريل/نيسان من العام نفسه، إلى جانب قوانين وإرشادات صدرت في كلّ من بريطانيا والولايات المتّحدة والاتحاد الأوروبي، تهدف جميعها إلى حماية القيم الثقافية في عصر الرقمنة. آخر هذه الإنجازات، AI Act، الصادر عن الاتحاد الأوروبي في مارس/آذار 2024، وهو نصّ تشريعي دولي يهدف إلى تنظيم استخدامات الذكاء الاصطناعي مع التركيز على حماية التراث والفعل والفاعل الثقافي.

بدورها، تشتغل منظمة يونسكو على هذا الموضوع منذ سنة 2018 عبر تقارير اتفاقية 2005 لحماية وتعزيز تنوّع أشكال التعبير الثقافي، كما اعتمدت المنظّمة الأممية في ديسمبر/كانون الأوّل 2021 توصية تاريخية تتعلّق بأخلاقيات الذكاء الاصطناعي، وهي الأولى من نوعها على مستوى العالم؛ إذ تهدف هذه التوصية إلى وضع إطار أخلاقي واضح للتعامل مع التكنولوجيا المتقدّمة، مع التركيز على مبادئ رئيسية شملت فيها السياسات في ميادين الثقافة والتربية والتعليم والبيئة والاتصال والمعلومات والبيانات والمساواة بين الجنسين... إلخ.

تتناول التوصية كيفية تطبيق هذه المبادئ في مختلف المجالات، بما في ذلك المجال الثقافي؛ إذ تُركّز المواد من 94 إلى 100 على كيفية إدماج هذه المبادئ في السياسات الثقافية، بما يتماشى مع أهداف اتفاقية عام 2005 التي تهدف إلى الحفاظ على التنوّع الثقافي وتعزيز الابتكار التكنولوجي بتوازن. وفي عام 2023، أسّست «يونسكو» فريق تفكير حول تنوّع أشكال التعبير الثقافي في البيئة الرقمية، مكوّنًا من 18 خبيرًا دوليًا، يتركّز عمله على أربعة مواضيع رئيسية: تعزيز تنوّع اللغات في المحتوى الثقافي الرقمي، وتحسين اكتشاف المحتوى الثقافي الوطني والمحلّي على المنصّات الرقمية، وضرورة زيادة الشفافية في المنصّات الرقمية حول القضايا الثقافية بما في ذلك حماية الحرية الفنّية. وأخيرًا، تأثير الذكاء الاصطناعي على الصناعات الثقافية والإبداعية. ستتجسّد مخرجات اجتماعات هذا الفريق (مدينة كيبك - مايو/أيار، وباريس - نوفمبر/تشرين الثاني 2024) في صياغة مجموعة من التوصيات العملية، التي تُقدّم إلى اللجنة الحكومية والمؤتمر العام لـ«يونسكو» بحضور 156 دولة عضواً في اتفاقية 2005 المقرّر أن تُعقد في باريس في فبراير/شباط ويونيو/حزيران 2025. تشكّل هذه التوصيات خطوة هامّة نحو تعزيز تنوّع التعبيرات الثقافية في العصر الرقمي وضمان الحفاظ على القيم الثقافية وحمايتها في ظلّ التطوّرات المتسارعة التي تشهدها البيئة الرقمية. هكذا، يتّضح أنّ الذكاء الاصطناعي يحمل في طيّاته إمكانيات هائلة تُؤثّر بتزايُد على مجال الموسيقى والغناء، وتُعيد تشكيل سلسلة القيمة، وتُعزّز من الآفاق والفرص المتاحة. ومع ذلك، لا يمكن إغفال المخاطر التي ستواجهها المهن الموسيقية بسبب هذه التكنولوجيا، ولا سيما في ما يتعلّق بالممارسات والإبداع والإشكاليات الأخلاقية والحقوق المعنوية.

التحديات التي تواجهنا اليوم ليست مجرّد عقبات، بل هي فرص لإعادة التفكير في كيفية دمج التكنولوجيا، إيجاباً وباستدامة في عالمنا اليوم، إذ يطرح الذكاء الاصطناعي تحدّيات وأسئلة محدّثة وحثيثة حول المسؤولية والعدالة وحماية التراث الإنساني والحفاظ على البيئة. تُشير التوقّعات المستقبلية إلى أنّ المجتمع والمؤسّسات والحكومات لا ينبغي أن تكتفي بدور المتفرّج أو المستهلك فحسب، بل عليها أن تلعب دورًا نشطًا في معالجة هذه التحدّيات إزاء النموذج الهيمني الذي تفرضه الشركات التكنولوجية العملاقة، وذلك من أجل ضمان استخدام متوازن للذكاء الاصطناعي ما بين تشجيع للابتكار التكنولوجي وصون للممارسات والإبداع البشري.

يستعيد الذكاء الاصطناعي المحاطا لموسيقيين مثله باخ (Getty)

تحاكي هذه البرامج أصوات فنّانين معاصرين مثل لبدي غاغا (غوتام)

هناك العديد من الآفاق الإيجابية والفرص المتاحة لمواكبة هذه النقلة الرقمية (Getty)